

أخرى. ولولا ذلك لما تقدم الإنسان ولما تطورت الحضارات لأن الفكر البشري يجب أن ينظر إليه على أنه كائن ينمو ويتطور فأجزاء منه تقوم بأدوار معينة في أوقات خاصة قد تمهد لأدوار أخرى تأتي بعدها . فاليونان قاموا بدورهم في الفلسفة والعلوم مثلا وكان هذا الدور ممهدا للدور الذي قام به المسلمون . وهو الذي هيا الأذهان والعقول للأدوار التي قام بها الغربيون فيما بعد . وما كان لأحد منهم أن يسبق الآخر بل إن الفرد كان يأخذ ممن تقدمه ويزيد عليه , فوجود ابن الهيثم وجابر ابن حيان وأمثالهما كان ممهدا لظهور (جاليليو) و(نيوتن) فلو لم يظهر (ابن الهيثم) لاضطر نيوتن إلى أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم , ولو لم يظهر جابر لبدأ جاليليو من حيث بدأ جابر

إن الحضارة العربية الإسلامية ظاهرة طبيعية , وقد قامت في حينها بدورها في تقدم الفكر وتطوره بأقصى الحماسة والفهم , فأصحابها لم يكونوا مجرد ناقلين أو شارحين فقط وبل إن إسهاماتهم تميزت بالفهم الدقيق وقوة الابتكار

لقد برع العلماء المسلمون في الرياضيات وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات متميزة عدت مدة طويلة مرجع علماء الغرب

لقد اطلع العلماء المسلمون على حساب الهندو وأخذوا عنهم نظام الترقيم بعد أن هذبوه ... واشتغل علماء المسلمين بالجبر وأتوا فيه بالعجب العجاب وهم أول من ألف فيه بصورة علمية منظمة وأول من ألف فيه (محمد ابن موسى الخوارزمي) زمن المأمون وكان كتابه في الجبر منهلا استقى منه علماء العرب والغرب على السواء .

//مدى الحـ اجة إلى التفاعـ اعـ الثقافي والحضاري:

-***أوضحت البحوث أن التفاعل بين الحضارات عموما وبين الفكر الإسلامي والفكر الغربي بخاصة لا يعني ذوبان حضارة في حضارة أخرى كما لا يعني إحداث قطيعة معرفية مع الموروث الحضاري لكل حضارة بل إن هذا التفاعل مشروط بأن يتم في جو من الإحترام المتبادل بين الحضارات وما تنتجه من فكر كي يكون ذلك باعثا على التكامل الإيجابي الذي يعني الحرية الإنسانية

***التفاعل بين الحضارات يمثل سبيلا من أعظم السبل لتحقيق التكامل والأخوة الإنسانية والتقارب بين الشعوب

***التواصل الثقافي بين المجتمعات قناة إنسانية عريقة اتخذت أشكالا متنوعة لإثراء بعضها البعض وكسب مسارات التغيير نحو الأفضل

***هيمن مفهوم العولمة وأسهم بنوع من التقارب بين الشعوب وانفتاح وتفاعل الثقافات -مع بعضها البعض

-العولمة بوسائلها وآلياتها قد طرحت نفسها كواقع بديل للإنفتاح على ثقافات الشعوب وتجاوز حدود المسافات الفاصلة بين التنوعات الثقافية ومحاربة التفوق حول الذات والأنا الضيقة التي ترفض إسقاط الحواجز للإنفتاح على الآخر .

***//** دور التفاعل الثقافي والحضاري في تطور الفرد والمجتمع

لا أحد يشك في أهمية ودور الثقافات في صناعة الحضارة وخصوصا عندما تتفاعل إيجابيا وتتلاقح وتتلاقف فيما بينها

- يقول الدكتور فضل الله: "لابد من تغليب الحوار الحضاري على الصدام والفوضى وإيقاف جشع القوى الكبرى المتسلطة ومطامعها وهيمنتها والحيولة دون انتشارها وذلك بإشاعة قيم الحق والعدل والمساواة والقيم الإنسانية بين مختلف الشعوب كما نحن بحاجة إلى ثورة ثقافية تتجسد في وضع أطر جديدة لتيار جديد هو تيار العولمة الحضارية الجديدة التي تهدف إلى إجلال النوام والسلام بين البشر والتسامح والمحبة والإخاء الإنساني والعلم والنعرفة بديلا عن العولمة الاقتصادية المهيمنة على العالم والتي توظف كل شيء وخاصة الثقافة لخدمتها "
- نظرة تقييمية للتفاعل الثقافي : 1-الإيجابيات

- التعرف على الثقافات الأخرى في المجتمع : عاداتها ,تقاليدها وقيمها

- الاعتراف بشرعية الثقافات الأخرى في المجتمع بأنها مركب هام وجزء لا يتجزأ من المجتمع فالحوار يمكن المجتمعات من التعرف على حقوقها

- نشر الاحترام المتبادل بين الثقافات في المجتمع وتطور النقد الذاتي

- إعطاء فرصة جديدة تضمن وتحقق الحريات والمساواة بين الثقافات المختلفة في المجتمع مثل سن القوانين

2-السلبيات

إذا نظرنا إلى شباب اليوم في العالم أجمع من الصين إلى المكسيك ومن روسيا إلى أستراليا نجد أن غالبيتهم يلبسون نفس اللباس يجترونها نفس الأفكار نفس الأطعمة نفس الموسيقى ونمط الحياة بات الشاب العربي أو الصيني يشبه الشاب الأمريكي أكثر مما يشبه جده أو أباه

ليس من المقبول أن تمحي الثقافات الأخرى بمحاة العولمة وتتكسر ثقافة واحدة أيا كانت في العالم والسبب الوحيد هو أن هذه الثقافة تمتلك القوة

- التفاعل الثقافي يمكن أن يؤدي إلى تفكيك المجتمع وعدم الاستقرار الإجتماعي لأنه لا توجد قوانين موحدة لكل المجتمعات (الثقافات) بسبب الاختلاف في القيم والعادات
- قد يؤدي إلى صراع عنيف بين الثقافات عند المحاولة لخلق قوانين موحدة ودستور موحد للدولة والسيادة فيها وربما قد ينتهي الأمر بحرب أهلية

الحلول المقترحة :

للخروج من هذه الدوامة يجب علينا أفرادا ومجمعا أن نرسم معالم هويتنا -بخطوطها العريضة - بشكل واضح بكل أبعادها التاريخية والثقافية والاجتماعية وأن نعرض المفاهيم والقيم التي يصدرها الغرب إلينا على ميزان قيمنا وأول هذه المفاهيم التي يجب رفضها هي أن القيم الغربية أفضل من القيم الشرقية

---لن نستطيع النهوض إذا نحن قلدنا غيرنا باستسلام، فنحن بذلك نكون أشبه بالحجل الذي يمشي مشية الغراب فلا هو يستطيع أن يمشي مثله وربما نسي مشيته الجميلة الخاصة به فيضيع بين المشيتين ويقعد في أرضه

***** حجج خاصة بالتفاعل الثقافي والحضاري*****

// قال الناقد الانكليزي كونكست

-***"إن العلم الحقيقي قد دخل أوروبا عن طريق العرب لا عن طريق الإغريق: فقد كان الرومان أمة حربية وكان الإغريق أمة ذهنية أما العرب فكانوا أمة علمية "

-**يقول الدكتور محمود ابراهيم: "ليس بوسع شعب من الشعوب أن يعيش منعزلا عن العالم الخارجي داخل حدود بلاده لأن وسائنا الاتصال الحديثة قاربت مابين -البلدان والشعوب بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ "

--**ويقول أيضا: "إن الشعب الذي يفهم عملية الإنفتاح أنه عملية أخذ من الآخرين دون إعطاء لهم إنما يشبه التاجر المفلس الذي يريد أن يدخل في شركة مع تجار آخرين دون أن يكون معه مال يسهم به معهم في الشركة "

-ي**قول زكي الأرسوزي: " لم تزل ثقافة العرب تقوم على الحفظ دون الإتصال بالواقع ...يجتر الخلف ما قد علكه السلف "

-***"يميل عدد من المفكرين إلى أن عملية المثاقفة بين الشمال والجنوب باتت ضرورية ومهمة في الوقت الراهن حتى يتمكن كلا الفريقين من فهم الآخر والتفاعل معه على أساس خصائصه الفعلية التي تصفه وتبني على أساسها علاقات إنسانية وتفاعلات وجدانية بين الحضارات وليس من المتوقع ان تحدث مثل هذه العملية في ظل تصورات غير حقيقية يملكها كلا الفريقين عن الآخر..."

-***"فصورة العربي أو المسلم في الغرب لا تطابق صورته الحقيقية كما صورة الغرب لدى المسلمين والعرب ليست في الواقع إلا نتاج تصورات لا علاقة لها بالواقع ولهذا فإن عملية المثاقفة بين الغرب من جهة والعرب المسلمين من جهة ثانية باتت ضرورية حتى يعرف كل منهما حقيقة الآخر وليس على أساس التصورات التي نتجت في مراحل العداء والحروب بين الحضارات في الفترات السابقة "

-**ومن خلال عملية المثاقفة والتعلم يكتسب الفرد جملة من العادات والتقاليد والقيم المستقرة في الحياة الاجتماعية ويستطيع من خلالها أن يصبح عضوا في المجتمع فيكتسب قيمة واتجاهاته وتنمو شخصيته وتنضج معالمها بحسب مستوى مثاقفته مع المحيط ومع الأسرة

****قال تعالى : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا , إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير "**

****يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى , إن أكرمكم عند الله أتقاكم "**

****يقول الأديب عبد الكريم ناصف : "فالتواصل الثقافي عملية تبادلية تتم بين طرفين أو أكثر ويتم من خلالها انتقال الأنماط السائدة والتقارب بين الأفكار ووحدة النموذج البشري "**

****يقول الباحث المصري حسام الدين مصطفى : "لم يعيش العرب في معزل عن جيرانهم من الأمم الأخرى , بل اختلطوا بجيرانهم من الفرس والروم وغيرهم وتواصلوا معهم وتأثروا بهم وأثروا فيهم "**

****يقول الدكتور موفق الحسناوي : "وإذا أردنا أن تكون شبكة الانترنت عاملا فعلا في نشر الثقافة في المجتمع فعلينا نشر الثقافة الحاسوبية وثقافة الانترنت وعلينا أن نواكب التطور العالمي باستخدام وسائل الاتصال الحديثة وأن نبتعد عن حالة الانغلاق الفكري "والاجتماعي "**

****إن التشبث بالهوية والخصوصية والمحلية لا يعني الانغلاق والتفوق , فمعظم المجتمعات تعمل على الانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار التعايش والتآلف والإيمان بالحوار والحق في الاختلاف "**

****وإذا ما ربطنا موضوعنا بالمغرب كمثال , فإننا نجد أنه يتشكل من تنوع ثقافي واضح , هذا التنوع يذوب داخل روح اجتماعية واحدة أساسها التعايش والترابط المشترك والإتلاف , وينفي الإقصاء والتهميش مما أكسب المغرب غنى ثقافيا متنوعا سواء كان لغويا أو قليا أو دينيا "**

****يقول الهندي المهاتما غاندي : "إنني على استعداد لأن أفتح نوافذ بيتي لتدخله الرياح من كل اتجاه وكل جانب , ولكن من دون أن تقوض هذه الرياح الجذور التي يقوم عليها بيتي "**

****إذا أمعنا النظر في الحضارة الإسلامية فإننا نجد أنها قد قامت على أساس التفاعل الحضاري , وهي بذلك تعتمد ثقافة الحوار والتواصل حيث أخذت عن الحضارة السابقة واقتبست من ثقافة الأمم والشعوب التي احتكت بها وصهرت جميع ذلك في بوتقة الإسلام فكانت حضارة إنسانية "**

****إن التفاعل الحضاري الذي يراد منه أن تتخلى الأمة عن هويتها وخصائصها الذاتية وتصوراتها الفكرية لا يمكن أن يكون في حال من الأحوال تفاعلا إيجابيا وناجح . لأنه بذلك يكون نوعا من أنواع التبعية الثقافية والفكرية"**

****التفاعل الثقافي بين الشعوب ينتج عنه التأثير والتأثير مع أن المسلم به أن الشعوب تتباين في أقاليمها في نظم عيشها كما تتباين في مطبائعها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها وفنونها وآدابها " **** مع أخلص التمنيات لكم جميعا بالنجاح والتوفيق ******